المختار ما ذهب اليه الشافعي انها فتحت صلحا فلم يغنم فان **قلت** فقد
جعل عمر رضي الله تعالى عنه ارض السواد بين المسلمين ولعل مصرف الارض
الى اجتهاد الامام فاما ان يقسمها واما ان يجعلها فيئا كما ذهب اليه
ابو حنيفة قلنا قال الشافعي رحمه الله تعالى لا اعرف ما اقول في ارض
السواد الا ظنا مقرونا الى علم وذلك اني وجدت اصح حديث يرويه الكوفيون
عندهم في السواد ليس فيه بيان ووجدت احاديث من احاديثهم تخالفه
منها انهم يقولون السواد صلح ويقولون السواد عنوة ويقولون ان بعض
السواد صلح وبعضه عنوة ويقولون ان جرير البجلي وهو اثبت حديث عندهم
اخبرنا الثقة عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن جرير بن عبد الله
قال كانت بجيلة ربع الناس فقسم لهم ربع السواد فاستغلوه ثلثا او اربع
سنين انا شككت ثم قدمت على عمر رضي الله تعالى ومعي فلانة بنت فلان
منهم وسماها ولا يحضرني ذكر اسمها الان فقال عمر بن الخطاب لولا اني قاسم
لتركتكم على ما قسم لكم ولكني ارى ان تردوا على الناس قال وكان في حديثه وعاضني
من حقي فيه نيفا وثمانين دينارا وكان في حديثه فقالت فلانة شهد ابي
القادسية وثبت سهمه ولا اسلمه حتى تعطيني كذا وتعطيني كذا فاعطاها
اياه قال الشافعي وفي الحديث دلالة اذ اعطى جريرا عوضا عن سهمه والمراة
عوضا عن سهم ابيها انه استطاب انفس الباقين وهذا حلال للامام اذا
افتتح القوم ارضا عنوة فاحصى من افتتحها وطابوا انفسا عن حقوقهم
منها ان يجعلها الامام وقفا وحقوقهم منها الاربعة الاخماس ويوفي اهل
الخمس حقوقهم الا ان يدع البالغون منهم حقوقهم فيكون لهم ذلك والحكم
في الارض كالحكم في المال قال وهذا اولى الامور بعمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه عندنا في السواد وفتوحه وانما منعنا ان نجعله يقينا بالدلالة لكن
الحكم الذي فيه متناقض والله اعلم ○

سورة الممتحنة

قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء
الاية خرج البخاري في جامعه عن سفين قال حدثنا عمرو بن دينار قال حدثني
الحسن بن محمد انه سمع عبيد الله بن ابي رافع كاتب علي عليه السلام يقول سمعت
عليا يقول بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والزبير والمقداد فقال انطلقوا
حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فذهبنا تعادى
بنا خيلنا حتى اتينا الروضة فاذا نحن بالظعينة فقلنا لتخرجن اخرجي الكتاب
قالت ما معي من كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب او لنلقين الثياب فاخرجته
من عقاصها فاتينا النبي صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتعة

الى ناس

ارضا

اخرجي

الى اناس من المشركين ممن بمكة يخبرهم ببعض امر النبي صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا حاطب قال لا تعجل علي يا رسول
الله قال كنت اني كنت امرا ملصقا في قريش ولم اكن من انفسهم وكان من
معك من المهاجرين من كان لهم قرابات يحمون بها اهليهم واموالهم بمكة
فاحببت اذ فاتني من النسب فيهم ان اصطنع اليهم يدا يحمون بها قرابتي
وما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا عن ديني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قد صدقكم قال عمر يا رسول الله دعني اضرب عنقه فقال انه قد شهد
بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت
لكم قال عمرو ونزلت فيه يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء
قال لا ادري الاية في الحديث او في قول عمرو فاذا علمت هذا فنقول حرم الله تعالى
في هذه الاية على المؤمنين ان يوالوا المشركين بالمودة وان يدلوهم على عورة
المسلمين وان يحذروهم من كيدهم وجعل ذلك ضلالا عن سواء السبيل فقال
تعالى ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل وقال تعالى ومن يتولهم منكم فاولئك
هم الظالمون وقال لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله
ورسوله وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم
اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم فان **قلت** فلم لم يخرج بذلك
حاطب رضي الله تعالى عنه عن الايمان **قلت** لانه فعل هذا بجهالة وتاول وادعى
بقاء الايمان وصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان الله لعله قد غفر
لاهل بدر ما مضى وما يستقبل من الذنوب وحاطب رضي الله عنه قد شهد
بدرا والغفران يستلزم الايمان فان الله سبحانه لا يغفر ان يشرك
به وقد قدمت جملا في حقيقة موالاة اعداء الله لعنهم الله سبحانه وقد
استنبط الشافعي رحمه الله تعالى من هذه القصة ان الرجل اذا كان من ذوي
الهيئات فللامام ان يعفو عنه وان لم يكن منهم كان للامام عقوبته ثم بين
الله سبحانه العلل المنفرة للقلوب عن موالاة المشركين وحثهم على
الاقتداء بابرهيم عليه الصلوة والسلام الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن
لك فانه لا يقتدى به في هذا فاستثناه ولعل هذا والله اعلم كان من النبي
ابرهيم قبل ان يعلمه الله انه لا يغفر الشرك ولا امر علمه من ابيه كما قال تعالى
وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو
لله تبرا منه وقد نهى منه ان استغفار النبي صلى الله عليه وسلم لابي طالب ولعبد
الله بن ابي بن سلول انما قبل نزول هذه الاية وهذه السورة نزلت في قصة
حاطب بن ابي بلتعة وذلك حين توجه النبي صلى الله عليه وسلم غازيا غزوة الفتح

بيان

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)